Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(14),December 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
3.11.2018	29.11.2018	20.12.2018

عوامل التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلام

Factors of the Social change

In Islamic Thought

د. فائزة علي إبراهيم حسن

أستاذ مساعد

كلية الآداب – قسم الاجتماع – جامعة إفريقيا العالمية – السودان

Faiza Ali Ibrahim

Professor Assistant

Faculty Of Art – Dep. Sociology

International University of Africa

ملخص البحث

أهمية البحث:-

يعاني العالم اليوم من أزمات تشابك فيها المحلي والعالمي خاصة بعد ثورة الاتصالات التي جعلت العالم قرية صغيرة ،فصارت هذه الأزمات عالمية وتستدعي عالمية الحلول، والتغيير(The change) في عالم اليوم هو الكلمة المفتاحية في الصراع من أجل صنع الحضارة الجديدة ،ومن هنا تأتي أهمية دراسة التغيير،خاصة وأننا نعرض رؤية جديدة للتغيير بعد أن جربت المجتمعات التغيير وفق المنهج الماركسي وكذلك الليبرالي .

أهداف البحث:-

١/أثراء وتأصيل البحث العلمي الاجتماعي

٢/توضيح موقف الفكر الإسلامي من قضية التغيير من منظور اجتماعي.

٣/قيام المجتمع الإسلامي ضرورة إنسانية وللمساهمة والاستفادة منه في حل مشكلات المجتمعات الإنسانية كافة،كان لابد من إلقاء الضوء على عوامل التغيير في الفكر الإسلامي.

أشتمل البحث علي عدة مباحث، مبحث عن معني مصطلح التغيير الاجتماعي وأهم نظرياته في الفكر الغربي مع تقويمها، ثم مبحث عن مصطلح التغيير (الإصلاح الاجتماعي) في الفكر الإسلامي وعوامله التي تمثلت في الإسلام كفكرة وشخصية الرسول صلي الله عليه وسلم وعوامل اجتماعية وسياسية وعسكرية، ومن أهم النتائج أن التغيير في الفكر الإسلامي اتسم بالشمول والعمق والتوازن وامتلك الإجابات والحلول للمشكلات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية:-

التغيير الاجتماعي ، الإصلاح الاجتماعي ، الإحياء ، شخصية الرسول صل الله عليه وسلم ، السلطة والتشريع ، الجهاد.

Abstract:

This study has attempted to discuss factors of social change in Islamic thought.

The main purpose is the Islamic method in producing change has full answers and solution for the fundamental social problems and how to deal with them. Moreover, the Islamic method is characterized by comprehensiveness, depth and rapid diffusion. Chapter one tried to analyze and criticize the development of main trends in explaining the transformation of society. The summary of this chapter is that these trends, provided explanation for only one dimension of the transformation of society. However, these theories were not devoid of ideological prejudice because most of them focused on factor as responsible for the change contrary to Islamic method which dealt with a number of dimensions, and attributed the transformation to several factors.

The study obtained several results the most important of these results are shown below:

1- Islamic society emanates from Islamic faith. Thus Islamic society regards the rectification of faith which can be acquired through continuous education and purification (or Tazkia) of the soul, is the most important factor of change.

2- Islamic communities today do not apply Islam properly due to their weakness, and colonization played a major role in weaking these communities.

Finally the study made some recommendations. The most important of them are:

1- The necessity of starting immediately to rectify Muslim faith as a first step towards the return to the original pure Islam method.

2- Rereading the Islamic method of change especially how the change happen in the first Muslim society during the period of Prophet Mohammad prayer and peace of Allah be upon him.

Key word

Social change , theories of Social change , the end of the history and the last man

مدخل

التغيير الاجتماعي من الموضوعات الرئيسية التي يهتم بها علم الاجتماع ، وهو عملية ينجم بمقتضاها تغيير في البنية الاجتماعية ووظيفة النظام الاجتماعي.

تتلخص مشكلة البحث في أن معظم نظريات التغيير الغربية تركز علي عامل واحد وتجعله مسئولاً عن إحداث التغيير ولكن الفكر الإسلامي تميز بتعدد العوامل فكان التغيير الذي حدث في مجتمع المدينة المنورة تغييراً شاملاً ، عميقاً ومتزناً وامتلك الحلول والإجابات للمشكلات الاجتماعية فما هي عوامل التغيير قفي الفكر الإسلامي ، تنبع أهمية البحث في أن التغيير اليوم يمثل إشكالية عالمية تشابكت أزماتها فمن المهم اكتشاف المداخل السليمة للمقاربة وهدف البحث هو توضيح موقف الفكر الإسلامي من قضية التغيير من منظور اجتماعي وإثراء البحث العلمي الاجتماعي.

استخدم الباحث منهجاً وصفياً تحليلاً بالإضافة للمنهج النقدي والمقارن.

سنتناول فيما يلي أولاً مقدمة عامة عن التغيير ثم التغيير الاجتماعي في الفكر الغربي

مقدمة

يعتبر موضوع التغيير الاجتماعي من الموضوعات الرئيسية في علم الاجتماع وإذا كان الاهتمام به قد ظهر بوضوح منذ النشأة المبكرة فان الاهتمام يتزايد وبشكل ملحوظ بين المحدثين من علماء الاجتماع ومرد ذلك في أساسه لكون المجتمع البشري يخضع لحاله من التغيير الدائم والتي تعتبر سمة أساسية للوجود الاجتماعي. والتغيير الاجتماعي عملية بمقتضاها ينجم تعديل في البنية الاجتماعية ووظيفة النظام الاجتماعي

والتغيير اليوم يمثل إشكالية عالمية بل أزمة التغيير ذاتها تكمن في عالمية التغيير التي لا يزال ضباب الإقليميات والعنصريات والمذهبيات كثيفاً حولها يحول دون رؤية عالميتها واكتشاف المداخل السليمة لمقاربتها، فالعالم اليوم يعاني من أزمات تتشابك فيها المحلي والعالمي بحيث صارت كل تلك الأزمات، أزمات عالمية وهذه تستدعي عالمية

الحلول. فالتغيير في عالم اليوم هو الكلمة المفتاحية في الصراع من اجل صنع الحضارة الجديدة، ومن هنا تأتي أهمية دراسة التغيير.

هذا وقد عقد الكثيرون أمالهم في التغيير علي الماركسية ولكن بعد الانهيار والفشل الذي أصاب الاتحاد السوفيتي أصاب الإحباط واليأس مؤمليها والبعض عقد أماله علي الليبرالية ولكن نرى ألان ونسمع الصرخات التي تتعالي من أبناء الحضارة الغربية بعد إن أدركوا خطورة انحدار البشرية إلي الهاوية في ظل معطيات تلك الحضارة بقول (اللكسيس كارليل) في كتابه(الإنسان ذلك المجهول) يدين الحضارة المادية فيقول:(الأمر إن مدنيتنا مثل المدنيات التي سبقتها أوجدت أحوالا معينه للحياة من شأنها أن تجعل الحياة نفسها مستحيلة وذلك لأسباب غامضة إن القلق والهموم التي يعاني منها سكان المدن العصرية تتولد عن نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية).

وكذلك (المستر دالاس) وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق أشار إلي الخلل القائم في الحضارة الغربية في كتابه (حرب أم سلام) قائلاً :(إن هنالك شيء ما يسير بشكل خاطئ في امتنا وإلا لما أصبحنا في هذا الحرج وهذه الحالة النفسية.). (علي: دت)

كثيرون من عقلاء الحضارة الغربية تعالت أصواتهم لذلك لابد من البديل الحضاري ولحاجة البشرية لمعرفة العوامل التي تؤدي إلي التغيير المنشود المتزن الذي لا يخالف الفطرة ولا يجلب الدمار والشقاق جاء اختياري لهذا الموضوع، فقد كان التغيير أو الإصلاح الذي أحدثه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مجتمع المدينة أحياءا ونهوضاً عميقاً ومتماشياً مع الفطرة السليمة ومنسجماً مع قوانين الدعوات الإنسانية ولخلق مجتمعاً متماسكاً ومتوازناً جمع بين العلم والإيمان والمادة والروح وتوفق مابين حرية الفرد ومصلحة الجماعة وامتلك الحلول والإجابات الكاملة لأصول المشكلات الإنسانية والاجتماعية وكيفية التعامل معها فكان لابد من إلقاء الضوء على هذه العوامل التي قادت لهذه النهضة والأحياء .

2/التغيير الاجتماعي لغة واصطلاحاً:-

يختلف المفهوم الاجتماعي باختلاف المدارس الفكرية والأيديولوجيات التي ينتمي إليها لذلك فان من الصعب تحديد المفاهيم تحديداً إجرائيا كما في العلوم الطبيعية فكان لابد من تحديد المفاهيم الاجتماعية للكشف عن الترابطات والتأثيرات المتداخلة لبعض المفاهيم وذلك لان الخلط بين مصطلحات علم الاجتماع علي نحو ما وضح (نيقولا تماشيف) قد جعل الباحث الواحد يستخدم مصطلحاً واحد للإشارة إلي جوانب أو مظاهر مختلفة

في الواقع الاجتماعي ومن ثم كان من العسير عليه اغلب الأحيان إن يقدم تعريفاً يمكن استخدامه كاداه لتحديد الظواهر الاجتماعية. (الجولاني:1984م)

وقد كان هناك خلطاً واضحاً كاد إن يشمل اغلب النظريات السوسيولوجية حول مفاهيم التقدم(Progress)، والتطور(Evolution)، والتنمية (Development) والتحضر (Urbanization)، والتغير(Change) حتى بلغ في بعض الأحيان ربطها في مفهوم احد حتى كادت تظهر وكأنها مصطلحات مترادفة. والبعض ينظر للتغير الاجتماعي علي انه جزء من موضوع واسع هو التغيير الثقافي والذي يشمل كل التغيرات التي تحدث في كل فروع الثقافة. (رشوان: 1982م)

مفهوم التغيير الاجتماعي:-

التغيير هو التبدل والتحول، ففي لسان العرب نجد كلمة تغير بمعني تحول وغيرة وبدله كأنه جعله غير ما كان،فالتغيير: أسم جمعه تغيرات وهو مصدر غَّير، تغيير: تحويل، تبديل.

تغيَّر: فعل، تغيَّر، تغُّيرا، غيرَّه فهو متغير، تبدل وتحول.

تغيُّر:اسم، مصدر تغير، أغار، يغير، إغارة، مغار، للمعتدي.

إذن غيَّر، يغير، تغييرا، غيَّره: جعله على غير ما كان عليه بدل به، تحول.

تغيُّر، أغار، مغار، هجم.(ابن منظور: لسان العرب)

ويعرف التغيير الاجتماعي:بأنه كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية سواء كان في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محدودة، ويتعرض كل (جيرث) Gerthi (وميلز) Mills إلي ماهية التغيير الاجتماعي ويعتبرانه انه التغيير الذي يطرأ علي الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد وكل ما يطرأ علي النظم الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مدة معينة من الزمن.(النكلاوي،1968م)

ويعرفه جنزبيرج (Ginsberge) : انه كل تغير يطرأ علي البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي.

وفي ضوء التعريفات السابقة للتغير الاجتماعي يمكن تعريفه بأنه كل تحول يحدث في البناء الاجتماعي والمراكز والأدوار الاجتماعية، وفي النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية خلال فترة معينة من الزمن.(ملحس، 2008م)

ولما كانت ظواهر المجتمع مترابطة ومتساندة فان إي تغيير يحدث في جانب من جوانب الحياة الاجتماعية يقابله تغيرات أخرى في كافة الجوانب وبدرجات متفاوتة.

ورغم ارتباط مفاهيم التغير والتطور والتقدم والتنمية والتحديث وكذلك التحضر ببعضها يعتبر مصطلح التغيير الاجتماعي هو المصطلح العلمي الذي يشير إلي كل صور التباين التاريخي في المجتمعات الإنسانية، فالتطور يقوم علي افتراض تحقيق نمو ارقي والتقدم ينطوي علي انحياز قيمي والتحديث مرتبط بالمجتمعات الأكثر تقدماً ومصطلح التنمية تشير دوماً لعمليه تغيير مقصودة أما التغيير الاجتماعي فهو يشير إلي ما هو موجود فعلاً وما سيوجد وهو يحدث في إي مجتمع سواء كان تقليدي أم مستحدث ويشمل كذلك التغيير التلقائي والمقصود لذلك فهو المصطلح الأكثر حياداً من كل تلك المفاهيم السابقة.

ولا تكتمل صورة التعريف بغير الإشارة إلي أنه يقتضي التمييز بين ثلاثة عناصر مستفادة منه وكامنة في أطوار عملية التغيير الاجتماعي، فهنالك أولا : المصدر الذي يحرك الدفع نحو التغيير وهو مصدر له مستويان : مستوي التجسد في مؤسسه أو جماعة أو حزب أو فئة أو طبقة، من تقدير مبادئها أو مصالحها أو دواعي بقائها يصدر الدفع، والمستوي الثاني هو مستوي المحرك لهذه الفئة من الأسباب المذكورة وهي : المبادئ، المصالح، دواعي البقاء، الهيمنة، التزكية إلي آخر ما يمكن أن يكون هناك من محركات . والمستويان متداخلان، فالجماعات في الغالب تفصل بين هيئتها و أهدافها ومعتقداتها فصلا بائنا، ويمكن أن يكون المحرك مركباً من هذه الأشياء المذكورة أو من بعضها مضافا إليه هيئة الجماعة نفسها . (الخطيب،1996م)

ثانيا : الأشكال المختلفة التي يعبر بها التغيير عن نفسه وهذا أمر مهم جداً دراسته تمثل صلب عملية التعبير فهي قبل التحريك تكون تخطيطاً لعملية التغيير وأثناء الدفع تكون مراقبة وإشراف وتصحيح وتقويم .

وثالثا : تأتي مرحلة دراسة نتائج التغيير .

وبالنظر إلي مصدر الدفع نحو التغيير يمكن التمييز بين نوعين مختلفين من التغيير، فالتغيير يمكن أن يكون مخططاً له، ويمكن أن يحدث بوقع القوي الاجتماعية المختلفة بدون تخطيط مباشر . النوع الأوليسمي التغيير المخطط أو إدارة التغيير وقد يسمي هندسة الاتصال الاجتماعي ويبدأ عادة بأهداف محددة ومعلنه ويتم التغيير هنا بالتدخل في الأوضاع الاجتماعية التلقائية والتأثير علي تفاعلها بما يخدم أهداف التغيير .

3/ عوامل التغيير الاجتماعي في الفكر الغربي:-

لماذا يحدث التغيير؟ سؤال يتردد في دراسات التغيير الاجتماعي، فالتغيير لا يحدث دون سبب وعملية البحث عن الأسباب عند المفكرين الغربيين كانت صعبه ولم يتوصلوا فيها إلي يقين كامل لان الحديث عن عدة عوامل للتغيير تجعلهم لا يجزمون بان احدها أو جميعها تعد سبباً للتغيير وهناك مشكله تصنيف العوامل، إذ لا يوجد ادني اتفاق بين المؤلفين حول تصنيف هذه العوامل فبينما البعض يحصرها في ثلاثة عوامل البعض الأخر يجعلها ثمانية.(G1ddens, 1989)

ولا يظهر الخلاف حول منهج التصنيف فقط وإنما يظهر الخلاف أيضا في إبراز بعض العوامل علي حساب عوامل أخرى، فعلي سبيل المثال يرى البعض إن السبب هو القوى الاجتماعية أو الوظيفية وآخرون يرون إنها بسبب الفكر الإنساني، فماركس وانجلز يحصرانها في العوامل الاقتصادية وصار ماركس هو المؤصل لما يعرف بالحتمية الاقتصادية، في حين يرى البعض إن العوامل اللامادية هي أساس التغيير ومنهم عالم الاجتماع الروسي (ايجين دي روبرتي) الذي يرى إن الأفكار هي المحرك الأول للحياة الاجتماعية وان التغيير يعتمد علي الأفكار والمعرفة أكثر من اعتماده علي الجوانب المادية(علي،2001م) ، وعموماً تقسم العوامل إلي خارجية وهى التي ترتبط بمؤثرات لا دخل للإنسان فيها كالعوامل الفيزيقية وعوامل داخليه وهي العوامل الناتجة عن تفاعلات أو خصائص داخلية كدور التنظيم السياسي أو دور الاختراعات التكنولوجية.

أولاً:العوامل الخارجية :-

وهذه تقسم إلي ثلاثة عوامل مهمة وهي:

أ/تأثير البيئة الفيزيقية:(المناخ،الكوارث الطبيعية، الموقع الجغرافي، وجود الموارد الطبيعية ...الخ)

ب/التغيرات الديموغرافية: (حجم السكان، معدلات النمو، الهجرة، الخصوبة)

ج/العوامل الثقافية: (الاتصال الثقافي، الاختراع، الانتشار،عوامل التحديث، والعوامل الاقتصادية)(Alland, 1970).

ثانياً:العوامل الداخلية :-

وتشمل :1/النظام السياسي: فهو يلعب دور أساسي في التغيير وقد يكون التغيير الناجم عنه سلبياً إذا كان النظام تابعاً لنظام آخر أو كان نظاماً عدوانياً يمارس التهديد للآخرين كما في حال النظامين النازي والفاشي.

ثالثاً:العوامل التكنولوجية:

الاتصالات، الآلات التكنولوجية

رابعاً:العوامل الفكرية والفلسفية :-

ويرى ماكس فيبر(Weber) إن للعوامل الفكرية أثراً كبيراً في التغيير الاجتماعي، فالتغيرات الاقتصادية في نظره وما ينشأ عنها من تغيرات اجتماعيه، إنما تنشأ عن تغييرات ثقافية، وقد عزا ظهور النظام الرأسمالي إلي الأسلوب الأخلاقي عند إتباع المذهب البروستانتى، الذين عرفوا بالمثابرة والاجتهاد و السعي لكسب الرزق والتوسع في التجارة والاقتصاد في الإنفاق.(ذكى،1974).

5/نبذة مختصرة عن نظريات التغيير في الفكر الغربي وتقييمها:-

اهتم عدد كبير من علماء الاجتماع والانثربولوجيا بتقديم عدد من النظريات لتفسير عملية التغيير الاجتماعي فكانت النظريات الكلاسيكية المتمثلة في الاتجاهات الحتمية واشهرها الحتمية الاقتصادية (لماركس) والحتمية الأيدلوجية (لاوجست كونت comte وماكس فيبرweber) ثم النظريات الدائرية كاتجاهات معاصرة ثم الاتجاهات المحافظة والحديثة ونستطيع أن نجمل هذه النظريات اختصاراً تحت هذه المسميات:-

1/نظريات التطور وتضم كل من اوجست كونت، سبنسر، داروين، مورجان، وغيرهم.

2/نظريات الدورة الاجتماعية اشهرها لستيوارت شابين،سبنلجر، توينبي.

3/الاتجاهات المحافظة وروادها هم رواد النظرية الوظيفية بارسونز،ميرتون،

اميل دور كايم.

4/ نظريات الصراع : لماركس وجورج زيمل.

5/الصور الحديثة التطورية:روستو، فوكوياما، كلارك.

*نظريات التطور: تبنى نظريه التطور علي افتراض أن المجتمعات تتطور تدريجياً من بدائيات إلي إشكال معقدة، لقد كان تطور المدنية والحضارة من حاله متخلفة إلي حالة متقدمة يمثل احد الأفكار السائدة في القرن التاسع عشر ولقد اختلف علماء الاجتماع في نظرتهم للتطور حيث يرى:

* (كونت) أن المجتمعات الإنسانية تمر في ثلاث مراحل هي المرحلة اللاهوتية ثم الميتافيزيقية ثم الوضعية أو العلمية.

* ويرى (مورجان) إن كافة المجتمعات مرت عبر ثلاث مراحل حددت نوعيه المخترعات التي يستعملها الإنسان في معيشته وهى المرحلة الوحشية ثم البربرية ثم المدنية والحضارة(تماشيف،1982م) وكان لكتاب(داروين) اصل

الأنواع اكبر الأثر علي علماء نظريه التطور في التغيير الاجتماعي ولقد كان مبدأ نظريه (داروين) مبدأ الصراع من اجل البقاء للأصلح والانتخاب الطبيعي وتأثر (سبنسر) بداروين وتشبيه تطور المجتمع بتطور الكائن العضوي. وهذه النظرية لاقت قبولاً حتى نهاية القرن التاسع عشر وبقيت الداروينية الاجتماعية منتشرة في كل من أوربا وأمريكا حتى قيام الحرب العالمية الأولى حيث استخدمت لتبرير هيمنة البيض علي غيرهم والغني علي الفقير والقوي علي الضعيف.

تقييم النظرية التطورية: أن النقد الموجه لها أنها تتجاهل حقيقة وتفسير الانتشار الاجتماعي من حيث كيفية تطور المجتمعات ولماذا تتطور في اتجاه النموذج الغربي، بالإضافة إلي أن البيانات التي جمعت من علماء الاجتماع لهذه النظرية أثبتت خطأها حيث تبين أن هناك مجتمعات تقليدية لم تتطور عبر خطوات متتالية بل كان تطورها يتم من خلال اقتباس أفكار ومبتكرات من مجتمعات أخرى مثل قبائل (البوشمن) في استراليا، هذا بالإضافة إلي أن فرضية نظريه (داروين) أثبتت خطأها في القرن العشرين واعترف واضع النظرية بخطاها، فالتطور لايتم من تلقاء الكائن الحي من غير مؤثر خارجي وكذلك يكون التغيير الاجتماعي. أيضا فان النظرية تغفل تدخل الخالق سبحانه وتعالى في عملية الخلق وفي عملية التبدل والتطور كما أنها تغفل الجانب الروحي في الإنسان وتلغى الكرامة الإنسانية لأنه لم يكن يوماً قرداً في أصله.

*النظرية الدائرية: ركزت هذه على الطبيعة الدورانية لعملية التغيير الاجتماعي التي تسير بشكل دائري ثم تنتهي من حيث بدأت وفيها التغيير يتجه صعوداً وهبوطاً من نقطة معينة في دورة تعود بالمجتمع إلي نقطة مشابهة كالتي بدا منها، ورواد النظرية كما أسلفنا،هم سبنلجر وتوينبى وابن خلدون من الشرق.

*تقييم النظرية:- أن التغيرات في المجتمعات الإنسانية لا تخضع لقوانين متصلة ولو كان ذلك فان النظريات الدورانيه قد فشلت في اكتشافها. فمشكلة هذه النظرية أنها تطرح تصورات عامة وشامله ومجهولة المصير دون الإشارة للفعل الاجتماعي وكذلك اهتمت بالجوانب السياسية والحروب وأغفلت الجوانب الأخرى.

*الصور الحديثة التطورية: تشمل نظرية مراحل النمو (لروسو Rostow) ويقول فيها أن المجتمعات غير النامية تمر بنفس خط التطور التي مرت بها المجتمعات المتقدمة وقد حدد مراحل النمو بخمس مراحل أولها مرحلة المجتمع التقليدي وأخرها مرحلة الاستهلاك الوفير.

*نظرية الالتقاء والتقارب لـ كلارك كير Kerr وزملاؤه 1960م عرفت كذلك بنظرية الوفاق، وتأسست هذه النظرية علي فرضية أساسية هي أن العالم قد دخل إلي مرحلة جديدة وهي مرحلة التصنيع الكامل وللتصنيع خاصية جوهرية هي انه يجعل المجتمعات متشابهة.

*نظرية نهاية التاريخ للمفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما(Fukayama 1989): تتأسس هذه النظرية على أراء هيجل التطورية التي تنظر إلى التطور علي انه انطلاق نحو الكمال، العقل الكامل، والدولة الكاملة، والقيم المطلقة، والرجل الكامل وينظر فوكوياما إلي الديمقراطية الليبرالية المعاصرة والتي تمثلها أمريكا علي أنها ألغت فكرة العلاقة بين السادة والعبيد التي كانت موجودة بشكل أو بأخر في النظم السياسية الأخرى.

والجدير بالذكر أن هذه النظرية هي الأساس الفكري لظاهرة العولمة التي تفرضها أمريكا علي المجتمعات الأخرى دون الاهتمام بالخصوصيات الثقافية أو مراعاة للنسبية الثقافية فهي محاوله لفرض النموذج الأمريكي علي العالم اجمع والدعوة الحتمية لسيادة الحضارة الأمريكية ومثل هذا التفكير بلاشك هو ارتداد فكري لمرحلة الاستعمار .

تقييم النظرية :

رغم أن البعض يؤكد أن التطورية المحدثة قد تخلصت من كثير من مشكلات التطورية الكلاسيكية ولم تعد تركز علي أحادية التطور إلا انه لا يوجد خلاف كبير بين الفكر التطوري القديم والمحدث، فقد نشا الفكر القديم والتطوري المحدث لتحقيق نفس الهدف وهو تأكيد تفوق الحضارة الغربية وتقدمها , وإذا كانت هذه الفكرة قد ظهرت علي استحياء في الفكر التطوري والكلاسيكي ولاقت اعتراضاً من قبل أصحاب النظريات الدائرية في التطور فأنها ظهرت في الفكر التطوري الحديث علي نحو أكثر اعتداداً من ذي قبل(ملحس، مرجع سابق).

أما النظرية الوظيفية فقد اتهم فكرها بالتحيز للوحدة الاجتماعية، أما نظرية الصراع فقد نجحت في تحليل بعض الأحداث الهامة في التاريخ مثل إنهاء الإقطاع وإحلال الرأسمالية والتمييز العنصري لكنها عجزت أن تفسر لماذا كان للتكنولوجيا تأثير كبير علي معدل التغيير في الدول المتقدمة ؟ وكذلك عجزت عن الإجابة علي لماذا تتغير إشكال التنظيم الأسري وكذلك عجزت عن الإجابة علي الاتجاه المستقبلي للتغيير الاجتماعي.

وإذا تعرضنا للمجتمعات التي كانت تطبيق عملي لنظريات التغيير الاجتماعي الغربية تشير إلي مجتمعين:-

أ/مجتمع النظام الرأسمالي والليبرالي ب/ مجتمع النظام الشيوعي .

1. مجتمع النظام الرأسمالي:- نستطيع أن نقول أن من ابرز مثالب الرأسمالية :-

التفاوت الاقتصادي – الاجتماعي وتجاهلها للعدالة الاجتماعية لأنها تسمح بتمركز راس المال والمشاريع الإنتاجية وكذلك فان الحرية المرفوعة كشعار لليبرالية هي حرية حركة عوامل الإنتاج، أصحاب رؤوس الأموال والعاملين والمستهلكين في حدود مايتمتع كل منهم من إمكانيات، فالرأسمالية فكراً وممارسة تنسجم مع النظام السياسي الديمقراطي كما يمكن أن تكون علي وفاق مع النظام الديكتاتوري أو الديمقراطي طالما بقيت الأسواق مفتوحة وحرة طالما بقيت مصالحها مكفولة في ظل أي نظام، لقد حدث ذلك مع الرق كما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية حتي ما قبل عام1860م.(خليل وآخرون،1992م)

كذلك يفتقد النظام الرأسمالي للديمقراطية الاقتصادية وهى تعنى تمتع جميع المواطنين بفرص اقتصادية متكافئة أي فرص الحصول علي مصادر الدخل، وللأسباب المشار إليها يجد المرء في ظل النظام الرأسمالي تناقضات واختلالات كثيرة تحجب عنه التوازن والاستقرار لان افتقار النظام للديمقراطية الاقتصادية ينتقص من قدرته علي تحقيق الديمقراطية السياسية لأنه يتيح للأقوى مالاً وثقافة أو شهرة فرص اكبر للنجاح في الانتخابات وممارسة السلطة والحكم وقلما يستطيع الفقراء منافسة الأغنياء في هذه الانتخابات بما تطلبه من حملات إعلامية ودعائية مكلفة فملكية وسائل الإنتاج ليست متاحة بدرجة متكافئة لجميع الناس لان راس المال لا يتوفر إلا لقليل من الناس.(جارودي،1999م)

ونتيجة للترف الزائد والتناقض بين الاستمتاع والرفاهية للبعض والإقصاء والهامشية للبعض يولد ويغذي العنف العام وتتنوع الجرائم في المجتمع الأمريكي يقول الأستاذ (دانيل جي يروستى)أستاذ جامعة شيكاغو في كتابه:The Amricans democratic experience، ((أن الازدهار الملحوظ للجريمة المنظمة في القرن العشرين ليست إلا حلقه من سلسلة الملحمة البطولية للأمريكيين الجدد دائمي الحركة والباحثين عن فرص لتوسيع ثرواتهم وللارتقاء في العا لم وأصبحت المافيا أكثر حيوية وأكثر جدارة بعد أن انتقلت من صقلية إلي أمريكا)).

ولم تقتصر الجرائم علي جرائم المال بل كانت أفظعها جرائم الجنس والأخلاق والعنف ففي نيويورك وحسب إحصاءات الشرطة يقع هناك حادث قتل كل أربع ساعات واغتصاب كل ثلاث ساعات واعتداء كل ثلاثين ثانية(علي،1996م).

أما المجتمع الشيوعي أو الاشتراكي كنموذج تطبيقي لأفكار ماركس فيكفي أنها فشلت وانهارت وسقط الاتحاد السوفيتي عام 1989م دلالة علي تناقض الأفكار ومصادمتها للفطرة السليمة.

أن ابرز سلبيات النظريات الغربية عن التغيير هي غياب الرؤية الكونية الصحيحة لقضايا الكون والإنسان والحياة وموضوع كل واحد منهما وغاياته ووظائفه بالإضافة للنزعة المادية وإهمال الجوانب الروحية الذي أدى إلي ظهور كل تلك الانحرافات وتعدد الجرائم.

6/التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي:-

يشمل هذا المبحث:أ/ المفهوم والمصطلح

ب/عوامل ومراحل التغيير.

ج / التقييم والمقارنة بالنماذج التطبيقية السابقة .

أ/ المفهوم والمصطلح: قال تعالى ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)) (المائدة.48) عبارة التغيير الاجتماعي تنطوي علي ايحاء بان التغيير الاجتماعي هو مطلب إنساني وحضاري وان كل تغيير هو تغيير حميد، وذلك لان مصطلح التغيير محمّل ببعض المضامين الاجتماعية الاوربية، ورغم ان كل تغيير اجتماعي تغيير حميد لم يكن مسلماً به في النظريات الاوربيه الحديثه الا انه بحكم الاستعمال وشيوع الفلسفه التي تسنده ثم تبني الماركسية للمصطلح والفكرة الحتميه التاريخيه، اصبح التغير مرتبطاً بفكرة التطور الاجتماعي من حال البداوة او التخلف الي الاحوال المتقدمة في سلم الرقي الانساني .

لقد اشتملت النظريات علي فرضيه خاطئة وهي المجتمع الإنساني ينتقل انتقالاً حتمياً من أطوار التخلف إلي أطوار الحضارة، مما يوحي بان يوم الإنسانية هو بالضرورة خير وأفضل من أمسها وان غدها خير من يومها وهي فرضية مستمدة من استقراء غير دقيق لأطوار التاريخ ولايسندها في التنبؤ بالمستقبل أي دليل علمي اهاؤخ (1).

وهذه النظرية متعارضة مع الفكر الإسلامي الذي يركز في تقويمه للمجتمعات لا علي تطور وسائلها المادية ومظاهر رفاهيتها ولكن علي موقعها في معيار القيم الإنسانية، قيم الحق والخير والحرية والعدالة، فقد تكون الامه متخمة بالطعام والشراب متقلبة في أنواع النعيم ولكنها متخلفة في الأخلاق والمعاملات وهي حينئذ كما قال تعالي:((وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ))سورة محمد(12) وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانحسار شعارات الماركسية فيها وفي أوربا الشرقية أصبح الباحثون الإسلاميون ينظرون بعمق في

تراثهم من اجل صياغة فكر اجتماعي مرتبط بقيمهم وتراثهم، فكر اجتماعي أكثر أصالة وعمقاً، للإنسانية جمعاء لان مصادر المعرفة فيه مستمدة من تعاليم رب الناس الذي خلقهم وهذا البحث يعتبر محاوله متواضعة للإسهام في وضع لبنه لسد الفراغ الفكري في مجال علم الاجتماع.

7/ التغيير لغة واصطلاحاً :- التغيير لغة يعني التحول ففي لسان العرب نجد كلمة تغيير بمعنى تحول، وغيره : حوله وبدله كأن جعله غير ماكان. ويقول الاصفهانى في كتابه (مفردات ألفاظ القران)(الأصفهاني،1992م) عن معنى كلمة التغير أنها تقال علي وجهين :ـ

احدهما : تغيير صورة الشي دون ذاته، مثلا غيرت دارى إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

والثاني: لتبديله بغيره، نحو غيرت غلامى ودابتي اذا ابدلتهما بغيرهما نحو (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بإنفسهم)(علي، مرجع سابق)

أما في الاصطلاح الإسلامي: فان اللفظ المستعمل في تاريخ الإسلام والأدق في وصف الحركة الاجتماعية المقصودة بحسب التحليل الاجتماعي الإسلامي يقول المفكرون انه لفظ الإصلاح وكذلك البناء والنهضة فقد جاء في القران الكريم علي لسان الأنبياء (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴿٨٨﴾)(هود:88)

و إماالإحياء فقد ورد في آيات كثيرة منها :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) الانفال 24

واستعمل لفظ التجديد لقوله صلي الله عليه وسلم (إن الله يبعث لهذه الأمة علي رأس كل مائه سنه من يجدد لها دينها). أما كلمة التغيير فيرى بعض المفكرين أنها ارتبطت بالتحول إلي الأسوأ لا إلي الأحسن ولذلك ذكر بعض العلماء قول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) الرعد:11هو في زوال نعمة الله عن الناس حتى انه لايكون إلا لحدث يحدثونه في أحوالهم كما في الايه الأخرى واضحاً :(ذلك بان الله لم يكن مغيراً نعمة أنعمها علي قوم حتى يغيروا مابأنفسهم) الأنفال:23

هذا ولم يختلف المفسرون خاصة القرطبي والسيوطي في تفسير أية التغيير(إن الله ليغير مابقوم) بمعني ان الله لايغير مابالناس من نعمة حتى يعملوا بالمعاصي فيرفع عنهم النعم، الا ان الشهيد سيد قطب أورد ان التغيير قد يشمل المعنيين اي ان الله لايغير نعمة ولابؤس ولايغير ذلاً ولاعزاً الا ان يغير الناس من مشاعرهم واعمالهم وواقع

حياتهم، فيغير الله ما بهم وفق ماصارت اليه نفوسهم واعمالهم وان كان الله يعلم ماسيكون منهم قبل ان يكون ولكن مايقع عليهم يترتب علي ما يكون منهم ويجئ لاحقاً له في الزمان بالقياس اليهم.(قطب،1990م)

هذا وليس الألفاظ بمحل خلاف ولكنها في كثير من الأحيان تكون مشحونة بإيحاءات فلسفية اوتاريخية، لاتتناسب مع المعانى التى يراد لها ان تؤديها ورغم تحفظنا علي مصطلح التغيير الاجتماعي المشحون بالإيحاءات الفلسفية لكننا اضطررنا لاستخدامه في هذا البحث نسبة لشيوع كلمة التغيير وانتشارها بكثرة في ادبنا المعاصر وسبب اخر هو ان الباحثه تميل الي الاخذ براي الشهيد سيد قطب في ان التغيير يشمل المعنيين او الحالتين للاسوأ ام الاحسن والله اعلم. وبإمكاننا بعد ان وضحنا مفهوم التغيير في الغرب وبما توصلنا اليه من تقييم نظرياته وابراز سلبياته في المجتمعات الغربيه قد نصل الي ان كلمة تغيير ملائمة عند الغربيين وتتسق لما حدث عندهم نتيجة التغيير اما في الفكر الاسلامى فمن المناسب استطحاب مصطلح الاصلاح في الجزئيه الخاصه بالفكر الاسلامي بعد ان اوضحنا كل ملابسات كلمة تغيير، خاصه وان مآلات التحولات التي حدثت في المجتمع الاسلامى كانت تتسم بالايجابيه والتوازن.

8/ عوامل الإصلاح في الفكر الإسلامي :_

هنالك عاملان اساسيان هما:1/ الإسلام 2/شخصية الرسول صلي الله عليه وسلم

اما العوامل الفرعية فهي تصنف إلى:

1/عوامل ثقافية واجتماعية تتمثل في التربية والهجرة .

2/عوامل سياسية تتمثل في السلطة والتشريع.

3/عوامل عسكرية تتمثل في الجهاد.

(1)الإسلام :- يعتبر العامل الأساسي في التحول والإصلاح فقد بدأ الإسلام بتصحيح العقائد والقيم الزائفة المتأصلة في نفوس العرب، فقد كانت الوثنية والقبلية والقيم التي قامت عليهما هما السند النفسي الحقيقي لهذه الجاهلية فهما يمثلان المرض الفعلي الذي كانت العادات الجاهلية الضارة كالخمر والميسر والزنا مجرد اعراض له بل كانت مجرد ثمار لشجرة الجاهلية الخبيثة، وهذا هو السبب في ان دعوة الاسلام ركزت طوال السنوات الثلاثه عشرة الاولى علي بناء العقيدة الصحيحة مبتدئة بالله الواحد الاحد واليوم الاخر والجنة والنار والملائكة والانبياء والكتب السماوية، كما نزل بهذا القران الكريم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم.

وقد بدأ الإسلام من العقيدة وذلك بطرح التساؤلات حول:طبيعة الإلهأوالإلهة التي يعبدونها وقيمتها وجدواها . ثم تناول العلاقات في الكون، العلاقة مع الله وعلاقةالإنسان بخالقه ثم بأخيه الإنسان ثم علاقته بالكون، وتناول الإنسان نفسه يعرفه حقيقة خلقه ومادته التي خلق فيها والهدف من خلقه وجعله على الارض، وكيف يعيش حياته علي الارض ثم وضح له مصيره بعد الحياة وقد نزل القران وهو يمتلك الإجابات الواضحة لكل هذه الاسئله ويحمل رؤيه كونية جديدة ومتكامله ومتناسقه، وكذلك قدم القران فلسفة للحياة تتناول حياة الانسان في جميع مراحلها وتجيب علي تساؤلاته المختلفه في اطار متكامل يحدد مناشط الانسان في حياته مقدماً تصوراً شاملاً يبدا من الحقيقة الإلهية التي يصدر عنها الوجود ويتناول الكون والانسان والحياة وهذا التصور الواضح والمتزن للإنسان مع بيان تكريمه كان ثاني ما امتازت به فكرة الإصلاح علي عكس ماشاب تصور الإنسان في الفكر الغربي من عدم وضوح وعدم اتزان مع تقليل من شان الإنسان باعتبار أصله قرداً متطوراً.

(1) شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم: لاشك ان مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء والمرسلين وقدرته علي جمع قلوب أشتات القبائل المتنافرة، وإعادة صياغتها بوحي الله تعالى وتوفيقه كان له دور كبير في الإصلاح والتحول الاجتماعي وذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمثل القدوة والمثل الاعلي الذي يجسد قيم ومبادئ الاسلام في الحياة ولاننا لايمكن ان نجهل دور القائد أوالقدوة في التغيير والاصلاح ففي علم النفس الاجتماعي نجد دراسات مستفيضه حول اهمية القيادة في التأثير والتغيير الاجتماعي، ولذا وجب علينا ان نتعرض لبعض الملامح في شخصية الرسول صلي الله عليه وسلم.

1- بشريته : طالما ان سيدنا محمد صلى الله علية وسلم كان للبشر فلابد من ان يكون بشراً وقد امره الله تعالي ان يعلن بشريته للناس جميعاً (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف:110

2- بعض صفاته: أ/ الزهد: ليس بتحريم الحلال وإضاعة المال ولكن الزهد إلا تكون بما في يدك اوثق مما في يد الله) أخرجه ابن ماجة

ب/ الكرم : كان يعطي عطاء من لايخشي الفقر كما وصفه أصحابه .

ج/الرحمة: ومظاهر رحمته كثيرة منها رحمته بالمؤمنين ورحمته بالكفار كما في قصة الطائف الشهيرة عندما نزل عليه الملك عارضاً عليه إطباق الجبلين علي من آذوه فرفض ورحمته بالحيوان (ليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته).

د/الحلم:(إني لم ابعث لعاناً لكن بعثت داعية ورحمه اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون)

هـ/ الشجاعه :قال علي كرم الله وجهه كنا اذا حمي الوطيس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم.

3-اختلاطه بالمجتمع: كان يختلط بالناس في اسواقهم ويزورهم في بيوتهم رجالاً ونساءاً وكان يكره ان يتميز علي الناس ولايحب ان يقوموا له كما تقوم الاعاجم لملوكها. كان لايرهق اصحابه بالتكاليف بل كان شعاره التبشير والتيسير (بشروا ولاتنفروا)(يسروا ولاتعسروا)(واذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم) وكان يراعي شعور الاخرين وكان حسن اللقاء، فصيح اللسان، مبتسماً يكسب القلوب بالاحسان اليها ، وكان الي جانب ذلك كله خفيف الظل.

وكان صلي الله عليه وسلم اباً وزوجاً وسياسياً وقائداً عسكرياً ومربياً حكيما. وقد ذكر (مايكل هارت) عالم الفيزياء التطبيقيه والمؤرخ صاحب كتاب (المائة الاوائل) الذين اثروا في التاريخ الإنساني، ان سيدنا محمداً صلي الله عليه وسلم هو الأول وسيدنا عيسى عليه السلام هو الثالث وسيدنا موسى عليه السلام في المرتبة السادسة عشر وعلل ذلك بان سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم كان علي خلاف عيسى كان قدوة في المسائل الدنيوية فكان اباً وزوجاً يحارب ويصاب في الحروب فهو أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ.(بدري، 1996م)

اما العوامل الاخرى فهي تشمل:-

1-عوامل ثقافيه واجتماعيةSocio-culture تتمثل في التربيه والهجرة.

2-عوامل سياسية السلطة والتشريع.

1-عوامل عسكرية:الجهاد

1-التربيه او التزكيه :-التربيه هي عملية نقل للعادات والمعتقدات والمطامح والمشاعر والاهداف والمثل العليا من جيل ذاهب الي جيل قادم، وهي وسيلة اي مجتمع لبناء الانسان الذي ينشده وفق تصوراته وافكاره ومعتقداته.(امين،1996م)

والتزكيه هي تنمية ملكات الخير في الانسان بعد تطهير النفس بالمجاهدة والطاعه حتى يكون سليم العقيدة، صحيح العبادة، قوى الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادراً علي الكسب، مجاهداً لنفسه نافعاً لغيره كل ذلك ابتغاء مرضات الله سبحانه وتعالى تحقيقاً لعبوديته لله سبحانه وتعالي والربط بين التربيه والتزكية ياتى لان مصطلح التربيه يقابله في العلوم الاجتماعية مصطلح التنشئه الاجتماعية اما التزكية فهي ترد في الكتابات

الاسلامية مرادفه للتربيه والباحث يعتبرها مصطلح تأصيلي للتربيه وهي حسب اعتقاده انسب في هذا البحث من مفردة تربيه او تنشئه (قد افلح من زكاها) (ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة).

ويعتبر اصلاح النفس اولى خطوات الاصلاح الاجتماعي، فالفرد هو اداة التغيير والاصلاح ومن خلال الذات الانسانية، ولقد بني الاسلام كل مناهجة وبرامجه التغييريه للاصلاح علي تغيير مابالنفس (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم).

وسائل التربية و التزكية :-

الإقناع :- لاحداث تغيير اجتماعي عن طريق الإقناع هناك ثلاث انواع من النداء الاقناعي تتوجه الي الجمهور علي مستويات الفرد والجماعة والمجتمع العريض :-

أ / الخطاب المنطقي

ب / الخطاب العاطفي

ج / الخطاب الاخلاقي

النظريات الغربية تفرق بين هذه الوسائل الثلاث للتأثير في الجمهور بغرض تحقيق الاقناع علي حسب قضية التغيير، فإذا كانت قضية التغيير تحتاج للجدل والنقاش لجأوا للاسلوب الاول وهو الخطاب المنطقي، وإذا كانت ذات اسباب عاطفية إتخذوا الاسلوب الثاني، وإذا كانت القضية اخلاقية اتخذوا معها الخطاب الاخلاقي .

الاسلام يعوّل كثيراً عن الإقتناع، ولذلك فهو يتخذ الإقناع إسلوباً الي الايمان . الايمان نفسه يمثل قمة الاقتناع وفي خطاب القراني ليس هناك فصل بائن بين اساليب الخطاب المنطقي والعاطفي والاخلاقي بحيث يكون كل واحد موجه الي ملكه معينة في كليه الانسان وكثيراً ما تعقب الايات علي الادله المنطقية الوالدة فيها بتعليق عاطفي او اخلاقي، او علي المناشدة العاطفية بدعوة الي التفكير واستخدام العقل، او علي الدعوة الوجدانية ببيان أخلاقي ، فالوحي يتوخي ان يستخدم كلية التفسير اللغوي والفكري ليخاطب كليه الانسان المفكر ذي الوجدان والمطلع الي مكارم الاخلاق (الخطيب : مرجع سابق) وهذه الخاصية الخطابية من ابرز مميزات الخطاب الاسلامي فالاقناع في الخطاب الاسلامي يتوخي طريقه التكامل لا التفصيل والتجزئة لان هذه يباين منهج التوحيد العملي للحياة الاجتماعية، وميزة التوجه بالاقناع الي الانسان فضلاً عن انها تحفظ توحيدية التوجه العملي للمجتمع، فانها تشيع مسؤلية العمل التغييري ومبادرته وتعمل علي خلق مجتمع كامل ساع الي التغير لحركة

تستمد وحدتها من وحدة الايمان ووضوح الغايات ولكنها لا تستغني عن ضرورة نشر الوعي بين افراد هذه المجتمع .

والغاية الاسلامية الاولي بالنسبة للفرد هي الحرية ولكنها في المنظور الاسلامي لا تتحقق بالفردانية وانما عن طريق الجماعة غالباً والغاية الاسلامية الاولي بالنسبة للجماعة هي الوحدة ولكنها هي الاخري لا تتحقق الا عن طريق الفرد الذي حقق حريته من خلال الجماعة ومعها .

إن الفكرة المركزية في الاسلام هي فكرة التوحيد وهي لا تعني فقط نبذ عبادة غير الله وافراد الله بالعبادة ولكن بمعناه الشامل المستمد من معني إخلاص العبودية لله وما يترتب عنه من توحيد لسعي الحياة الفردية والجماعية في كافة الشئون .

إن العلاقة بين التوحيد والتحرر علاقة دائرية كاملة فالمسلم الموحد حقاً يبلغ درجة التحرر علي قدر درجة توحيدة، والمسلم المتحقق بالحرية هو الذي يبلغ درجة التوحيد علي قدر درجة حريته، هذا علي المستوي الفردي، وعلي المستوي الجماعي تتحقق الحرية عن طريق الجماعية في حريات الاخرين بهذين المستويين عن الحرية الفردية الساعية للوحدة والوحدة الاجتماعية الحره يتأكد توحيد المجتمع كله لحياته، ولهذا كله علاقة طبيعية بمنهج الاسلام في التغيير او الاصلاح الاجتماعي فمن حيث الغايات هناك كما اتضح حاجة لحركة مستمرة باتجاه التغيير في شعاب المحاولة الانسانية المختلفة فردياً وجماعياً ومن حيث الوسائل هناك منهج واسع واحد لمسير هذه الحركة .

ولاهمية الاقناع مكث سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم في مكه ثلاثة عشر عاماً يقنع المشركين بتوحيد الله ونبذ الاصنام، لانه يعلم القناعة العقلية هي مصدر حركة الانسان وموجه لسلوكه، فالسلوك ترجمة لما نعتقد من افكار، فاذا اقتنع العقل بوحدانية الله واستقر ذلك حباً في القلب سمي تعقلاً (لهم قلوب لا يعقلون بها) بعد ان تستقر الافكار في القلب ترجمت الجوارح هذه القناعة (وهذا هو السلوك) لذلك فان الايمان في بعض تعريفاته هو ما وقر في القلب وصدقه العمل وهذه هو الذي ينتج المسلم الصالح او الانسان الراشد المتزن الذي يتوافق افكاره مع مشاعره، ومن ثم سلوكه دون انفصام او إحساس بالتمزق (شخص موحد ومجتمع متوحد لتصبغ الحياة كلها بصبغة التوحيد لتتوجه الي الله الواحد الاحد).

2/ العلم والتعليم :- العلم اساس كل نهضه واساس صحة العبادة ويتميز الاسلام باحترامه للعقل ودعوته للنظر والتفكر وإشادته بالعلماء، ولا يخفي علي احد ان الوحي الخاتم بدأ نزوله علي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم

بكلمة(إقرأ) في دلاله بليغه لدور العلم والقراءة في الارتقاء والنهوض بخصائص الانسان الذى هو وسيله النهوض وهدفه في نفس الوقت، فبالعلم والمعرفه تتم ولادة الانسان الصالح بذاته،الصالح لمجتمعه ومحيطه.

والجدير بالذكر ان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال (انما بعثت معلماً) هو صاحب اول اعلان لمحو الامية قبل اربعه عشره قرناً عندما قال: (مابال اقوام لايفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولايهدونهم ومابال اقوام لايتعلمون من جيرانهم).(المبارك، د ت)

4/ العبادات :وهى ترجمة عمليه للإيمان و طريقه فعاله في التربيه اذ تعتبر نوع من التعليم بالعمل:

*الصلاة والارتباط بالمسجد: تربي الانسان روحياً وخلقياً اذ تربط الانسان بخالقه وتربى في الانسان قيم كثيرة منها الصبر والمثابرة والمحافظة علي المواعيد وتربيه اجتماعيه، فالمسجد هو المؤسسه التعليمية الاجتماعية الاولى التي احتضنت معاني الرسالة السامية وكانت علي اختلاف العصور المحضن الذي تتربي فيه حركات الاحياء والاصلاح وكانت هي الخطوة الاولي التي بدا بها الرسول صلي الله عليه وسلم بعد هجرته ليؤسس مجتمعاً متوحد فكرياً ونفسياً.

*الصيام وحكمة مشروعيته الاحساس بالفقراء والتعاطف معهم.

*الزكاه والتكافل

*الحج والتعارف

4/التربيه بالقدوة والاسوة الحسنه.

5/الامر بالمعروف والتواصى بالحق.

6/طريقه القصص.

7/الترغيب والترهيب.

8/غرس العادات او ازالتها.

9/افراغ الطاقه (التدبر، ممارسه الرياضه، ركوب الخيل ..الخ)

العامل الثاني:-التشريع(الدوله والسلطة)

يتضمن الامر القراني (اطيعوا الله ورسوله) الانفال:20 اعظم تغيير ادخله الاسلام في البناء الاجتماعي للجزيرة العربيه، وهو اقامة سلطة سياسية جديدة تملك حق التشريع، فقبل الاسلام كانت القبيله وحدة المجتمع وهي مجموعه من الاقارب تربطهم رابطة الدم وكان علي الفرد التوجه بولائه الي القبيله فى مجموعها لا الي زعيمها

المختار وحده كما كان يستمد منها حمايه شئونه ومصالحه والقبيله هي التي كانت تحدد المعايير التي تحكم حياة الفرد اذا لاتوجد اي سلطه تشريعيه ولايوجد جهاز رسمي لتنفيذ القانون.

ولقد شهد عام 622م العام الاول من الهجرة، تأسيس المجتمع المدني المسلم بالمدينه حيث امنت القبائل وبطونها بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وصارالرسول صلي الله عليه وسلم مجمع السلطتين التشريعية والسياسية، حيث كان الوحي القرأني المتضمن للأوامرالإلهية والمبلغ الى هذا المجتمع اخذاً في ازاحة قواعد العرف القبلي في جوانب عديدة وموضحاً الحقوق والواجبات وكان اهم مايميز الدوله الاسلامية انها تقوم علي وحدة الدين والسياسة وان القانون الاعلي فيها هو الشريعه الاسلامية التي يخضع لها الحكام والمحكومين (عبد الكريم، 1977م).

ويربط ابن تيميه بين سلطة الدوله والشريعه فيرى ان الشريعه هي اعلى مصدر للسلطة وبناءاً علي ذلك فانه يرى ان الطاعه للسلطة لاتتم الا اذا كانت متفقه مع الشريعه ولقد شهدت عملية بناء الحياة الاسلامية في عصر الرساله مرحلتين اساسيتين تمثلت في العصر المكي ومرحله العصر المدنى، المرحله الاولى (المكية) لبناء عقيده الانسان المسلم وتوجهه وفق مطالب العقيدة والمرحله الثانيه العصر المدني لبناء المجتمع والدولة بالتشريع مع استمرار الخط الاول لكى يلبث البنيان متماسكاً قادراً علي الاستمرار بتجذره في العقيدة وتلقيه تشريعات السماء وشروح واضافات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

ومع البنيان العقيدي والتشريعي كانت تجرى عمليه بناء اجتماعي شامل اي تشكيل للبيئة العامة التي تحميها الدولة ويتحرك فيها الانسان المسلم. ولقد انعكس هذا التركيب الثلاثى علي جل الممارسات الحيوية في الحياة الإسلامية بحيث ان اية ممارسة كانت تجد ضماناتها ومقوماتها في السياقات الثلاثة الامر الذي يجعلها قديرة علي التحقق باكبر قدر من (الاسلامية) (والتوازن) (والعطاء)، فالبعد التوجيهي يجذر الممارسه في المنظور العقيدي ويربطها بالله سبحانه، والبعد التشريعي ينظم الممارسة ويضع ضوابطها والبعد الاجتماعي يتكفل بتهيئة البيئه او المناخ المناسب للممارسة باكبر قدر من الاسلامية عن طريق رسم وتصميم العلاقات الموزونه المرنة بين كافة اطراف الحياة الاجتماعية .

كيف تعمل السلطة علي احداث التغيير الاجتماعي في مجتمع اسلامى؟

نضرب مثلاً تاريخياً علي ذلك من الحركة الاسلامية في عهدها الاول عهد التنزيل لنتناول وضع المراة عند بدء الرساله ولنلحظ التغييرات المهمة التي بشرت بها الرسالة فيما

يتعلق بوضع المراة والعلاقات الاجتماعية التي تناولها:-

1/محاربة وأد البنات اخلاقياً واجتماعياً.

2/اثبات المساواة من حيث الكرامة الانسانية بين الرجل والمراة .

3/اثبات حق المراة في العمل 4/اثبات حق المواطنة للمراة.

5/انصافالمراة من حيث حقوقها المدنيه والاقتصاديه والثقافيه .

والحديث عن حقوق المراة لم يكن فقط تبشيراً بها لكنها اثبتت في الوثائق الدستوريه التي يحتكم اليها المجتمع ويعمل علي تنفيذها وجوباً ثم بدات دوائر السلطة المختلفه علي احقاقها ايماناً، ابتداءاً من ولاة الامر وانتهاء بالفرد فتحققت هنا شروط حركة تغيير اجتماعي شاملة، وعلي المدى القريب كانت هنالك نتائج مباشرة لهذا الدفع التغييري تحققت علي الفور منها:-

الوقوف الفوري لوأد البنات ومن النتائج التي تحققت كذلك خروج المراة للجهاد ومنها تمكن المراة من اختيار شريك حياتها وتمكنها من الملكية الخاصه ومن التعليم والانتخاب والمشاركة في الحياة العامة كلها.(ابو شقه، د ت).

والميزة الوحيدة التى تتوفر لدوائر السلطة السياسية هي انها تمتلك المبادرة في دفع تدبيرات التغيير،ذلك ان السلطة المتمثله فيها هى جماع كل السلطات الاخرى والقادرة علي التنسيق بين الدوائر الاخرى وهذا لاينزع حق المبادرة من ايدي الافراد ولا الجماعات التي تكون في ذاتها منظومات اجتماعية تامه وقد شهد التاريخ الاسلامى تغييرات اجتماعية تولت عمليات التغيير فيها دوائر غير السلطة السياسية.

ورغم تلك الميزة في امتلاك زمام المبادرات للسلطة السياسية، الباحث يرى ان الوسيلة الفعالة والاعمق اثر في احداث التغيير والاصلاح هي التربية والتزكية لانها تعنى تغيراً وتحولاً تحتياً وليس فوقياً فالسلطة دائما تغيير فوقي وقد تفرض علي المجتمع فرضاً بينما الاصلاح والتحول عبر التربية يتم برضى واقتناع من الافراد ولذلك يظل الافراد هم الفاعلون والحارسون لمشروعهم الاصلاحي عكس التغيير المفروض عبرالسلطة ولذلك يري الباحث ان الرسول صلي الله عليه وسلم ركز جهده ثلاثة عشر عاماً علي بناء القناعة العقلية لافراد المجتمع ولم يحرم الخمر فجاءه وانما علي مراحل وبعد ان تمكن حب الله ورسوله في قلوب الافراد حتى جاءت الاستجابه للتحريم بسلاسة ويسر.

وحتى في العصرالحالي اذا نظرنا لتجارب الدول الاسلامية هناك فرق كبير بين التجارب التي اختار فيها الشعب الاحزاب ذات التوجه الاسلامي في الانتخابات وبين الدول الاسلامية التى جاء اليها القادة الاسلاميون عبر الانقلابات العسكرية.

العامل الاجتماعي الثالث :الهجرة:-تعرف الهجرة في قواميس علم الاجتماع بانها:

حركة دائمة نحو مجتمع جديد وتعتبر الهجرة من العوامل المهمة في التغيير الاجتماعى.(غيث، د ت)

والهجرة في الفكر الاسلامى معناها الانتقال وهى نوعان :انتقال حسي وانتقال نفسي والانتقال الحسي معناه الانتقال من مجتمعات الكفروالشرك الي مجتمعات الايمان، اما الانتقال النفسي فهو يعنى الانتقال من ثقافه مجتمعات غير المؤمنين بنظمها وعقائدها واخلاقها وقيمها وعاداتها وتقاليدها وتطبيقاتها المختلفه الي ثقافة الايمان بمظاهره وتطبيقاته ومؤسساته والى هذا النوع من الهجرة كانت التوجيهات الالهية عند قوله تعالي(وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) المدثر:5 وقد قال صلى الله عليه وسلم(المهاجر من هجر السوء واجتنبه) ويلاحظ علي الهجرة بمفهومها المعنوى انها تقابل (التزكية) او تغيير مابالانفس اللذين يشدد عليهما القران الكريم وغاية هذا التعبيرهو هجر الثقافه الخاطئة او الابائية التي انقضى زمنها . ولقد كان ابرز مظاهر الهجرة المعنوية هو الانتقال من (ثقافة العصبيه القبلية بكل ما فيهما وتطبيقاتها الصنمية) الي ثقافه الاسلام بكل قيمها وتقاليدها التوحيدية.

وتعتبر الهجرة في المنهج الاسلامى هى الحركة التاريخيه التى قدر الله ان يكسر بها اغلال حركة الاسلام الاولي وان تكون باثارها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مقدمه لسلسلة من التطورات الخطيرة التي ادت الي تحول اجتماعى واصلاح شامل (علي، 1996م). ولقد كانت هجرة الرسول صلى الله علية وسلم من ارض قومه (مكه)الي المدينة التي لاتربطه بها رابطة قبلية الا ان اهلها ناصروه وامنوا به مليئه بالمعانى ومن اهم تلك المعانى:-

1-ان مايلقاه الانبياء والدعاة من عنت واضطهاد بين عشيرتهم لايدل علي فشل ولايجب ان يقود الي يأس وقد كذب النبي في مكة ونصره الله بعد ذلك في المدينه وجعل له في الهجرة سبيل الي الخروج من مأزق التكذيب والاضطهاد الي افاق الفتح.

2-كانت الهجرة بداية مرحلة في حركة الاسلام وبالهجرة انتقل المسلمون من مرحلة الدعوة الي مرحلة الدوله وفي هذه المرحلة تتابع التشريع واذن بالجهاد ومغزى هذا ان الدوله والتمكين مرحلة ضرورية لاكتمال عناصر المنهج النبوي .

3-من اهم المعاني كذلك التي استبانت بالهجرة ان هذا الدين من خصائصه العالمية والانسانية اي انه يتجاوز حدود القبيله والقوم.

4-احدثت الهجرة تغييراً في النسيج الاجتماعى حيث الغى الولاء القبلي ومايلحق به من تكافل وتناصر وماكان يلقى به من ظلال على نظام العداله واستبدل بذلك نظام ابسط واعدل وهو الذي اعاد تكوين المجتمع من مجموعه المهاجرين والانصار وقد ظهرت اعادة النسيج في صحيفة المدنية او دستورها وقد اقامت الصحيفة المجتمع المدنى الجديد علي اسس ومفاهيم جديدة.

وتتلخص اهمية الهجرة في الاتي:-

أ/الهجرة عنصر اساسي من عناصر تكوين الامة ولها اهميتها في استمرارعافيتها والحفاظ عليها من عوامل المرض والوفاة .

ب/ تخليص المؤمنين من العوز وعدم الامن ثم اطلاق قدراتهم الدفاعيه والانتاجية مصداقاً لقولة تعالي (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)النساء:100 والمراغم هو المنعه والقوة او مايرغم به المؤمنون المهاجرون ظالميهم علي مسالمتهم ويردعونهم عن العدوان عليهم.

ولقد استمرت الهجرة عاملاً اساسياً في قوة حركات الاصلاح التى نجحت في اخراج العالم الاسلامي من ضعفه في فترات متقطعه وفي اماكن مختلفه مثل الحركة التى اخرجت جيل صلاح الدين في المشرق والحركة التي اخرجت جيل المرابطين في المغرب،فقد هجرت الاولى(فقه السلاطين) وثقافة النفاق اللذين ضربا مجتمع الخلافة في بغداد ثم انسحبت الي المهجر الذي نما وامتد حتى شمل المنطقه الواقعه مابين الموصل وتسمى سوريا وبين مصر والحجاز في الجنوب وكذلك اتخذت الثانية لها مهجرا في غرب افريقيا ثم خرجت قوة ردت العافيه للمغرب والاندلس.(الكيلانى، د ت)

ج/الهجرة النفسيه والفكرية ضرورة من ضرورات وحدة الجبهة الداخلية في الامة المسلمة، اذ انها تعمل علي صهر الافراد في ثقافة واحدة وعقيدة واحده ونظام قيم واحد تتفرع عنه عادات وتقاليد وممارسات واحدة يكون من ثمارها رمَّ الصفوف وتجانس السلوك وتنسيق المقدرات . ولقد ادركت الدول المتقدمة في عصرنا الحالي خاصة الولايات المتحدة الامريكية اهمية هذه الهجرة النفسية في بناء الجبهة الداخلية ولذلك جعلتها من الاصول التي يقوم عليها نظام التربيه فيها واطلقت عليها اسم (البوتقه الصاهرة Melting pot) وحشدت لها ماتطلبه من

قدرات ومؤسسات بغيه صهر ثقافات افواج المهاجرين القادمين الي الولايات المتحدة في بوتقه الثقافة الامريكية الموحدة ومثلها اسرائيل التي لم تتوقف عن استقبال المهاجرين وتجميع اليهود من اقطار الارض كلها.(عرسان،1997م).

وكذلك الهجرة في الاسلام تعتبرعاملاً في حد ذاتها من عوامل الاصلاح وكذلك تعتبر عامل مساعد في عملية التربية التي بدورها عامل رئيسي من عوامل الاصلاح والتحول وبذلك تصبح الهجرة عاملاً مهما في التغيير والتحول في الجماعه المهاجرة او المهاجر اليها بما تضيفه من قيم جديدة وافكار تؤدي الي تغيير في وظيفة البناء الاجتماعى كما حدث في مجتمع المدينه المنورة بين الانصار والمهاجرين.

4/عوامل عسكرية تتمثل في الجهاد:-

الجهاد كلمه جامعه تشمل جميع انواع السعى وبذل الجهد، ولقد سعى الغرب وخاصة المستشرقون للتعبير عن الجهاد بكونه عبارة عن شراسة في الطبع والخلق والهمجية وسفك الدماء، وهكذا اجتهدوا في وصفه، غير ان الواقع ليس كذلك، فان استخدام الاسلام لمجرد كلمة (جهاد) فهو ابلغ تأثيراً واكثر شموليه واحاطه بالمعنى الذي قصده الاسلام، فكان يمكن استخدام كلمة حرب(War) او صراع (Conflict) او غيره من الكلمات التي تعج بها اللغة ولكلِ وقع خاص في النفوس فالحرب مثلاً تطلق علي القتال الذي ينشب لمآرب شخصية او اغراض ذاتيه وغايات الحروب دوماً لا تعدو ان تكون مجرد اغراض شخصيه او تغليب مصلحه امة علي امة اخرى او نهوض شعب علي شعب اخر، اما كلمة جهاد فهى مصطلح اسلامى اصطلح عليه الاسلام لتبيين فكرته وايضاح تعاليمه وانه سعى من خلال منهج الجهاد وهو منهج عملي قصد منه سعادة المجتمع البشري بتحريره من العبودية لغير الله . على هذا فان مفهوم الجهاد في الاسلام غايته استعلاء فكرته وتعميم منهاجه الذي وضعه خالق البشر لاسعادهم جميعاً وليس لاسعاد امة دون امة.(قطب)

وفي هذا الاعلان العام لتحرير الانسان في الارض من كل سلطان غير سلطان الله باعلان ألوهية الله وحده وربوبيته للعالمين لم يكن اعلاناً فلسفياً او نظرياً فقط انما كان اعلاناً حركياً واقعياً وايجابياً، اعلان يراد له التحقيق العملي في صورة نظام يحكم البشر بشريعه الله ويخرجهم بالفعل من العبوديه للعباد الي العبودية لله وحده ثم لم يكن بد من ان يتخذ شكل الحركة الي جانب شكل البيان ذلك ليواجه الواقع البشري بكل جوانبه بوسائل مكافئة لكل جوانبه.

واذا كان(البيان) يواجه العقائد والتصورات فان الحركة تواجه العقبات المادية الاخرى وفي مقدمتها السلطان السياسي القائم علي العوامل الاعتقادية التصورية والعنصرية والطبقية والاجتماعية والاقتصادية المتشابكة.

ويجب ان يفهم ان الاسلام لم يكن ليكره الناس علي اعتناق عقيدته ولكن الاسلام ليس مجرد عقيدة، فهو اعلان عام لتحرير الانسان من العبودية للعباد لذلك فهو يهدف ابتداءاً ازالة العقبات التى تقف امام تحرير الانسان ثم يطلق بعد ذلك الافراد احراراً بالفعل في اختيار العقيدة التي يريدونها بمحض اختيارهم بعد رفع الضغوط وازالة العقبات وبعد البيان المنير لارواحهم وعقولهم.

ان النظام الذي يحكم البشر في الارض يجب ان تكون قاعدته العبودية لله وحده وذلك بتلقي الشرائع منه وحده ثم ليعتنق كل فرد في ظل هذا النظام العام مايعتنقه من عقيدة وبهذا يكون الدين كله لله (قطب،مرجع سابق).

ويعتبر الجهاد وسيله تغيير واصلاح لانه وسيله للدعوة، فالقتال في التصور الاسلامى ليس غاية ولايلجأ اليها الا حين تفشل الدعوة او يحول بينها وبين الناس ولذا الحرب تفقد مشروعيتها اذا لم تسبقها دعوة لان المقصود ازالة الشرك وتثبيت الاسلام وازالة الشرك بمعنى تحريرالانسان من عبودية العباد .فان استجابوا للدعوة يحدث اصلاح وتحول وان لم يستجيبوا يكون القتال وعند النصر ايضاً يحدث تحول وتغيير فان انتصر المسلمون يكون التغيير ايجابياً فمع كل حركة تبادل بين الغالبين والمغلوبين تتولد مفاهيم اجتماعية واقتصاديه وسياسيه جديدة يحكمها في النهاية مفهوم الاسلام، وان يكن هدنة او غيره تكون الدعوة ايضاً وصلت الطرف الاخر المحارب وايضاً يحدث تغيير وكثيرون انضموا للاسلام بعد ان راوا سماحه الاسلام في التعامل مع اهل العهود والاسرى.

ان حركة الفتح او الجهاد في الاسلام لم تكن حركة بغيٌ واستطاله علي الناس حيث الفساد ونهب الثروات والخراب، بل كانت حركة اعمارية بالمفهوم الاسلامي، إعمارالنظم والمؤسسات والسلطات والنفوس والاراضى والاموال والقيم والاخلاق بما يصلحها وينميها ولذلك دانت لهم الدول والشعوب وقد توافرت لهم شروط وراثه الارض لقوله تعالى (.قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ).الاعراف :128.

ولهذا عندما يأتى القائد الاسلامي ربعيٌ بن عامر لقائد الفرس رستم يقول له :(ان الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الي سعتها ومن جورالاديان الي عدل الاسلام) فانه ينفي ان تكون حركة الفتح الاسلامي مبرراً لممارسه اعمال الاضطهاد الديني او نهب الثروات او ابادة الشعوب او استقلالها واسترقاقها او فرض نظم مستبدة عليها او طمس معالم تراثها او ضرب اقلياتها او ماشاكل ذلك مما قاست منه دول وشعوب عانت ومازالت تعاني من حركات الاستعمار الغربي في الماضي والعصر الحالى.

النتائج والتوصيات:- بالملاحظة والتأمل والاستقراء لماضى الامة ولحال بلادنا وبلاد المسلمين وحال الشعوب في العالم اجمع بما ان العالم اصبح بفضل التكنولوجيا قرية صغيرة يصلك ما يحدث في ادناها و اقصاها نستطيع ان نصوغ النتائج الاتية:-

1- التغيير اليوم يمثل اشكاليه عالميه بل ازمة التغيير ذاتها تكمن في عالمية التغيير التي لايزال ضباب الاقليميات والعنصريات والمذهبيات كثيفاً حولها يحول دون رؤية عالميتها واكتشاف المداخل السليمة لمقاربتها فالعالم اليوم يعاني من ازمات تشابك فيها المحلي والعالمي بشكل دوّل الازمات علي اختلافها وتنوعها _ الى اقتصاديه واجتماعية وثقافية وبيئيه وصارت كل تلك الازمات عالمية تستدعي عالمية الحلول والملاحظ للصراع الدائر والتخبط الاجتماعي في العالم يهتدى ان العالم اليوم في حاجة لحضارة جديدة حضارة انسانية عالمية تجمع بين العلم والايمان والمادة والروح وتوفق مابين حرية الفرد ومصلحة الجماعه والفكر الاسلامي يمتلك قدرة عملية علي بناء حضارة عالمية نموذجية لان قيهما ومبادئها من رب الناس وخالقهم (الا يعلم من خلق).

والواقع التطبيقي للمجتمعات الراسمالية والاشتراكيه والشيوعيه وماتعانيه من مشكلات يدعونا للتنبؤ بان المستقبل للاسلام.

2- من اهم سنن التغيير ان هناك علاقه طرديه بين سلامة العقيدة واستقامة الناس عليها وبين توازن واستقرار المجتمعات وبالعكس.

3- من العوامل التي تمنع المسلمين من تطبيق المنهج الاسلامي في مجتمعاتهم بصورة صحيحة هو الوهن الذي اصاب نفوسهم والاستعمار .

4- تضامنت عدة عوامل لاحداث التغيير والاصلاح في الاسلام اهم هذه العوامل في نظر الباحثة هو عامل التربية والتزكيه فبها يتحقق شرط اية التغيير، فتغير ما بالنفس يتم اولاً بالتربيه والتزكيه، ولعامل التربيه

والتزكية اثار عميقة وايجابيه طويله المدى والفرد الصالح هو وسيله التغيير وهدف الاصلاح وعندما توجد الفرد يوجد البيت المسلم فالمجتمع المسلم، فالدوله المسلمة وكما قال احد الدعاة (اقيموا دوله الاسلام في قلوبكم تقيم علي ارضكم) والعبرة دائماً بالكيف لابالكم فعدد المسلمين اليوم يزيد علي المليار وجيل الصحابه الذي غير وجه التاريخ وبهر العالم بسلوكه لم يبلغ مليوناً واحداً . وهناك فرق شاسع بين التغيير عبر الدبابة والانقلاب وان تاتى مختاراً من الشعب عبر الانتخاب.

التوصيات:-

1/اعادة قراءة المنهج الاسلامى في الاصلاح والتغيير.

2/تشكيل وعي عميق للرؤيه التوحيدية ومشروعها الحضارى البديل ومن قبله بناء وعي مستوعب للواقع الاجتماعى الفردى والجماعى والمحلي والعالمي .

3/ايجاد الانسان الرسالي عبر تغيير وتزكية نفسيته بالاتى:-

أ/بناء القوة النفسية في الفرد المسلم التي تقوم علي فهم الاسلام فهماً صحيحاً.

ب/اعادة الثقة بالنفس للفرد المسلم بتعريفه بحقيقة دينه ودورة في عالمية الرسالة .

ج/تصحيح المفاهيم الاسلامية في ذهن الفرد المسلم ابتداء بمفهوم لا اله الا الله.

د/إعادة الفعالية لدورالقران ومبادئه بربط الفرد بالقران عبر الخلاوى وتأسيس المدراس القرانيه وتاصيل العلوم.

هـ/بناء القوة الجسدية في الفرد المسلم(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)

3/اعادة النظر لمناهج التربية والتعليم المدرسي الي الجامعه لتخريج انساناً صالحاً وراشداً غير منفصم ولا منفصل عن قيم وعقيدة مجتمعه.

4/ضبط وسائل الاعلام وتحويلها من اداة تغريب وتمييع للشباب الي اداة تعمل لتعبئة الجماهير لأهداف المشروع الحضاريالإصلاحي وتدعيم الهوية الحضارية وتخفيف عقدة الدونية تجاه الغرب وتقديم فن يخدم اهداف المشروع الحضاري ويرتقي بالذوق العام ويمنع تغلغل الانماط الثقافية التي تكرس الابتذال والذوق الوضيع والخواء الروحي.

وختاماً تؤكد الباحثة ان مشكلة المسلمين اليوم ليست ازمة منهج بقدر ماهى ازمة فهم للمنهج، فالفهم والوعي عاملان مهمان ولذلك فان مراحل الاصلاح في الاسلام كانت اولى المراحل هي مرحلة التغيير او الاصلاح العقديلأهمية الفهم والوعى والاقتناع ومن ثم تليها مرحلة التغيير الوجداني او اصلاح القلب واخيراً مرحلة السلوك الذي هو ترجمة لما في العقل والقلب ولهذا فالمنهج الإسلامي منهج شمولي وعميق ومتزن والتركيز علي عامل التربية

لايقلل من اهمية العوامل الاخرى بل تكاملها يعطى نتائج افضل وهذه ميزة اخرى في المنهج الاسلامي وهو تكامل العوامل ولايحتم سيادة عامل وحيد وله الحمد من قبل ومن بعد ونسأله ان يتجاوز عن اخطائنا التيهي من انفسنا والشيطان.

قائمة باسماء المراجع

2. القران الكريم.
3. احمد النكلاوى،1998م:التغيير والبناء الاجتماعى،مكتبه القاهرة الحديثة،.
4. برغوث عبدالعزيز/1415هـ : المنهج النبوي والتغيير الحضاري، وزارة الاوقاف والشئون الدينية . قطر، العدد 43،.
5. حسن رشوان، 1982م:تطور النظم الاجتماعية واثرها علي الفرد،المكتب الجامعى،الاسكندرية،
6. حيدرغيبه،1993م:ماذا بعد اخفاق الرأسمالية والشيوعية:نحو ايدلزجية جديدة للتوازن شركة المطبوعات للنشر،بيروت،.
7. حيدرمحمدعلي:المسلمون والبديل الحضارى،المعهد العالمى للفكر الاسلامي،د.ت.
8. دلال ملحس،2008م: التغيير الاجتماعى والثقافي دار وائل،عمان،
9. الراغب الاصفهانى،1992م:مفردات الفاظ القران،تحقيق صفوان عدنان دار القلم،دمشق،
10. روحية حارودى،1999م:اريكا طليعة الانحطاط،دار الشروق، بيروت،.
11. سيد قطب،1990م:في ظلال القران، المجلد السادس، دار الشروق،القاهرة،.
12. عبد الرحيم علي،1996م: منهاج النبوة في الاصلاح الاجتماعي،المركز القومى للانتاج، الخرطوم،.
13. فاديه الحزلانى،1884م:التغيير الاجتماعي، دار الاصلاح، الدمام،.
14. الفاروق زكى،1974م:التغير الاجتماعي، دار النهضه العربية،بيروت،.
15. فتحى عبد الكريم،1977م:الدوله والسيادة في الفقه الاسلامى، مكتبة وهبة،.
16. ماجد عرسان الكيلاني:هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، المعهدالعالمي للفكر الاسلامى،د.ت.
17. مالك بدرى،1996م:حكمة تحريم الخمرفي الاسلام،المعهد العالمي للفكر الاسلامى،.

18. معن خليل،1992م:المخل الي علم الاجتماع،دار الشروق،عمان،.
19. نيقولا تماشيف،1982م:نظرية علم الاجتماع،ترجمة محمد عودة واخرون،دار المعارف،القاهره،.
20. Giddens,A,1989:sociology,polity press:?Q combridge ,.
21. A,Alland1970:Adaption in cultural evolution, Mc-Grraw.Hill,N.y,